

جلالة الملك يخص
الأسبوعية الفرنسية «بوان دوفي» بحديث صحفي

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أسبوعية «بوان دو في» الفرنسية، بحديث صحفي تطرق فيه جلالته بالخصوص لمسجد الحسن الثاني وتطور المغرب والتطرف الديني.

وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث الذي أجراه مع جلالته بالقصر الملكي بالصخيرات السيد إيرك لوران والذي نشرته الأسبوعية الفرنسية.

سؤال : صاحب الجلالة كيف خامرتكم فكرة مشروع تشييد هذا المسجد العظيم بمدينة الدار البيضاء ؟

جواب جلالة الملك : بعد رحيل والدي جلالة الملك محمد الخامس فكرت في بناء ضريحه بالدار البيضاء إدراكا مني بأن هذه المدينة التي هي عاصمتنا الاقتصادية والمالية تفتقر إلى معالم روحية وأخيرا تم بناء الضريح بالرباط على مقربة من صومعة حسان.

فمنذ ثلاثين سنة والرغبة تحدوني في أن أخص الدار البيضاء بمعلمة وهكذا راودتني على التو فكرة إقامة المسجد وقد فكرت مليا في كل ما يتعلق بهذا المسجد من موقع وشكل وتركت هذا الحلم يختمر ثم ارتأيت في يوم من الأيام ضرورة انطلاق المشروع.

وقد وجدت ــ ولله الحمد ـ رجلا متحمسا غاية التحمس لهذه الفكرة ألا وهو السيد فرانسيس بويغ وعندما التقيت به آخر مرة أسر لي بأن اسمه التصق بالبناء إلى درجة أصبح معها يطلق عليه اسم رجل البناء.

وقال لي لقد حصلت على جميع الأرقام القياسية العالمية غير أنني أقيس قدرتي أكثر وبالأخص تواضعي أمام بيت الله هذا لقد كان السيد بويغ جد متاثر وسعيدا للغاية ببناء المسجد.

سؤال : هل كنتم تدركون جميع المشاكل التي قد تترتب عن هذه الأشغال؟

جواب جلالة الملك : بكل صراحة لا أننا كنا نود فقط أن نرفع التحدي ونربحه قد كان يتوجب الزيادة في علو الصومعة خمسة وخمسين مترا ولم تكن هذه المسألة بالأمر الهين وذلك لإضفاء طابع الجمالية على المسجد كما أنني أردت بناءه على الماء كما جاء في إحدى الآيات القرآنية «وكان عرشه على الماء».

وكان علينا أن نواجه خلال الأشغال مدا بحريا لم يكن في الحسبان مما استدعى مراجعة تامة لكل الحسابات وهو الأمر الذي مكننا من مواجهة جميع الاحتمالات وأرى في ذلك هديا من الله الذي أراد أن يحمي بيته.

سؤال : ماهي الأهمية التي يكتسيها هذا المسجد بالنسبة لكم وماهو الإطار الذي يندرج فيه في عهد جلالتكم ؟

جواب جلالة الملك : إنني رجل مؤمن والله ييسر لنا أمور ديننا ذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بإقامة الصلاة حيثما كنا فالصلاة بالنسبة لي عمل يومي لا يجب أن يكون بالضرورة محاطا بهالة أو بديكور رائع فأنا لم أشعر قط بأي كبرياء ببناء هذا المسجد بل أنا على العكس من ذلك ازداد شعورا بالتواضع كلما نظرت اليه .

سؤال : صاحب الجلالة بعد اثنتين وثلاثين سنة من الحكم هل ترون أن المغرب على أتم الاستعداد لمواجهة الأزمات التي يعرفها العالم ؟

جواب جلالة الملك : لقد كان للاضطرابات أثر إيجابي إذ كانت بمثابة منبه حقيقي فأولئك الذين لم يكن يخطر ببالهم ذلك قد أنذروا الآن .

ويتعين علينا حاليا أن نبحث في صميم شخصيتنا وتقاليدنا عن الوسائل القمينة للخروج من هذه الاضطرابات بأقل ما يمكن من الخسائر وذلك على الخصوص برفض التزمت والتخلي عن الأفكار المتحجرة المناهضة لكل ديانة سماوية . .

سؤال : هل تقصدون بحديثكم عن التحجر التطرف الإسلامي . .

جواب جلالة الملك : بل أقصد تعصبا دينيا بالنسبة للديانات المنزلة الثلاثة . فالمسيحيون واليهود هم لهم كذلك متطرفوهم .

سؤال : ألا تعتقدون أن الفترات المتأزمة تؤجج هذا التطرف ؟

جواب جلالة الملك : إن موجات التطرف هاته لاتبرز تلقائيا فسبب بروزها يرجع إلى المغالاة في تجاهل القيم الروحية فمنذ إطلاق فكرة العلمانية بأوروبا من طرف فرنسا تم التشكيك في بعض القيم التي كانت خالدة وقد ترتب عن هذا التشكيك نوع من التراخي مما تسبب في بروز التطرف . كما أن بعض مظاهر التقدم أخذت شكلا مفرطا يبعث على الإثارة .

سؤال : ما القصد من ذلك ؟

جواب جلالة الملك : إنه يسمح لبعض الشواذ جنسيا رجالا أو نساءا بالزواج فيما بينهم وتوريث ممتلكاتهم كما أن هناك شيوخا مهملين في دور للعجزة لكن الأمر يختلف هنا إذ لا يمكن تقبل قيام ابن أو بنت بإدخال أحد أبويهما لمثل هذه المؤسسة فلو كان قد تم بناء دار للعجزة في المغرب لكنت أول من يضرم النار فيها .

سؤال : هل تكتسي الحياة العائلية أهمية بالنسبة لكم ؟

جواب جلالة الملك : إنها تكتسي أهمية قصوى بل أعتبرها أساسية وهذا ما أذكر به باستمرار فمسؤوليتي لا تقتصر فقط على أبنائي بل تشمل أيضا كافة المغاربة فكل مرة أقول وأنا أبدي ملاحظات جوهرية لأبنائي وبناتي إنها ملاحظات بوسعي أن أبديها لأي شاب مغربي لأنه هو أيضا ابني .

وعلى أية حال فليس أبنائي هم الذين يوفرون لي الراحة فهم كجميع الأبناء يخلقون لي بعض الانشغالات غير أن الراحة يوفرها لي في الحقيقة حفدتي .

سؤال : جلالة الملك كيف تتصورون خلافتكم ؟

جواب جلالة الملك : هذه مسألة لا يمكن التخطيط لها .

سؤال : لقد أسررتم لي ذات يوم بقولكم أنني لا أتمنى أن أبقى دائما في الحكم؟

جواب جلالة الملك : أني مازلت متشبثا بما قلته لكن حينما أتحدث عن ذلك لا أحد يود الإصغاء لي اني أبلغ من العمر 64 سنة ومايزال فكري نشيطا وذاكرتي قوية لكن هذا لا يمكن أن يدوم . فلابد إذن من الراحة لقد كان أحد أطباء والدي يردد دائما قوله صاحب الجلالة يجب اعتبار الراحة جزءا من مسؤولياتكم .

ولسوء الحظ فإن الأحداث لاتترك لي فرصة التمتع بالعطل فالفترة الوحيدة التي استريح أثناءها هي عندما أكون في الخارج وكانت آخر مرة توجهت فيها إلى إقامتي بضواحي باريس سنة 1985 حيث تجولت في الغابة ورأيت الإوز يسبح في البرك المائية ووقتها أحسست حقا أنني خارج الأسوار. وآمل أن أتمكن من العودة إلى هنالك هذه السنة .

سؤال : هل ينص دستوركم على أن الملك هو الذي يختار من يخلفه ؟

جواب جلالة الملك . . إن الملك هو الذي يقرر ذلك فينبغي بالطبع تعيين ولي للعهد فاحتمال رحيل مفاجىء أمر وارد لكن هذا القرار يتعين إقراره كما قام بذلك والدي عندما نصبني وليا للعهد. فلا ينبغي أن تكون هناك حتمية حق الابن البكر في تقلد السلطة .

سؤال : أنتم منشغلون كثيرا بمستقبل الملكية ؟

جواب جلالة الملك : أجل إن هذا الأمر يشغلني كثيرا إلى درجة أني أفكر في إصدار ظهير فهو لن يكون قانونا لأنه سيمس ميداني الخاص أي الملكية وأسرتي فزواج الأمراء المقبلين سيتم تقنينه لأنني أود أن أمنع بالمرة أي زواج بأجنبية عربية كانت أو مسلمة إن الوطنية والتعلق بالوطن والأصالة مرتبطة بشكل كبير بالحليب الذي يرضع من ثدي الأم كما أنني أرغب في تقنين دور زوجات أمراء وملوك المغرب .

سؤال : هل يمكن التوقف عن ممارسة الملك ؟

جواب جلالة الملك : إن ذلك ممكن في حالتين إما أن يلبي الملك نداء ربه أو أن يقول وماذا بعد فليتدبروا أمرهم وفي هذه الحالة يظل المرء ملكا إلا أنه لا يمارس مهمته كملك لكن هذه الفرضية لم تخطر قط على بالي ذلك أن هذا البلد وهذا الشعب أعطياني الشيء الكثير.

سؤال : ماهو أكبر خطر في ممارسة سلطة مثل سلطتكم ؟

جواب جلالة الملك : إن الأخطار عديدة لكن أخطرها ربما هو عدم التجاوب مع الشعب غير أن ذلك يرجع دائما إلى أعلى مسؤول وهذا خطر قاتل فلا يمكن لستة وعشرين مليون مغربي أن يكونوا كلهم وفي آن واحد على اختلاف مع رجل واحد .

سؤال : هل مازلتم تمارسون عملكم وتعالجون المشاكل بنفس الطريقة التي اتبعتموها منذ عشرين أو ثلاثين سنة ؟

جواب جلالة الملك : في السابق كان يتعين علي أن أتعلم كل شيء أما الآن فما علي الا أن أعمق مداركي ومجمل القول فإننا لم نشهد في مجال طرق الحكم أي ابتكارات أو إبداعات هامة كما هو



الشأن في المجال العلمي .

سؤال : منذ متى شعرتم بأن الأمور تأخذ نسبيا طابعا استعجاليا؟

جواب جلالة الملك : لقد أحسست بذلك منذ حوالي عشر سنوات فبعد سن الخامسة والأربعين يتملك المرء شعـور بأنه أصبح عجـوزا وكما تعلمون فإن السلطـة تشبه المشحـذ إذا لمسته برفـق ومهارة شحذك لكنه قد يؤذيك إذا ضغطت عليه بقوة .

15 ربيع الأول **1414**هـ موافق **3** شتنبر **1993**م